

في عيد الجلاء

قد يتساءل كثير من الشباب العربي المؤمن بقضية أمته كوحدة لا تتجزأ^(١) : هل يجوز ان نفرح بهذه الخطوة التي حققها العرب في جزء صغير من وطنهم الاكبر؟ هل يجوز ان نفرح وثمة ملايين العرب يقاسون من الاستعمار الاجنبي ، ومنها ما يهدده الاستعمار في صميم عروبتة ووجوده؟

أجل ان لنا ملء الحق بأن نفرح بهذه الخطوة المباركة التي حققناها في سوريا، وبكل خطوة يخطوها العرب نحو اهدافهم القومية في اي جزء من اجزاء ارضهم وفي اية ناحية من نواحي حياتهم . ان المناضلين اولى الناس بالفرح ، لان الفرح ينعش فيهم قوى النضال ويجددها ويحفزها الى الاستمرار والتكامل .

نفرح بالرغم من آلامنا الكثيرة العميقة ، لان الفرح ليس نقيض الالم بل هو ثمرته الصادقة الطيبة . والمناضلون الصادقون هم الذين يحولون ألمهم الى فرح منعش لنضالهم . والفرح كالآلم بل اكثر من الألم ، لا يشعر به ويقوى على تحمله الا النفوس القوية العميقة .

ان ألمنا لم يعن في يوم من الايام الحزن والكآبة ، كما ان فرحنا لن يعنى الرخاوة والقناعة . ما دام لنا هذا الشعار: «أمة عربية واحدة - ذات رسالة خالدة» فأنتنا لن نخشى ان ينسينا الجلاء عن سوريا واجبتنا نحو اقطارنا العربية الاخرى التي لم تتحرر بعد ، في المشرق والمغرب ، ولن نخشى ان يلهينا التقدم السطحي الجزئي عن حقيقة

(١) الكلمة التي القاها عميد الحزب الاستاذ ميشيل عفلق في الاحتفال الذي أقامه حزب البعث العربي بذكرى جلاء القوات - الاجنبية الاستعمارية عن سوريا في ٢٠ نيسان ١٩٤٧ ، وقد نشرت في جريدة «البعث» ، العدد ١٥٥ .

المهمة التي اهلنا القدر لحملها، وهي ان نسعى لتحقيق النهضة العميقة الشاملة التي تجدر بأمة عظيمة كأمتنا لها رسالة تؤذيها الى الانسانية .

ان شعار «البعث العربي» ليس ألفاظا فارغة مرصوفة، بل حقيقة راهنة حية، فالايان بوحدة الامة العربية، في حاضرها وماضيها، هو الذي أتاح لسوريا ان تستقل وتجلي الاجنبي عن ارضها، وما كان لشعب سوريا ان يصمد لاستعمار غاشم باغ عنيد، وان يقارعه ويتغلب عليه، لو لم تسنده وتنجده قوى الامة العربية جمعاء . لقد كان يناضل ضد الاستعمار وهو يلتفت الى اخوانه العرب في شتى اقطارهم الواسعة، يستمد منهم العون والتشجيع، ويتذكر آباءه واجداده العرب القدماء يستلهمهم ويتغنى ببطولاتهم، وينظر بعين الرجاء الى مستقبل ابنائه واحفاده وقد ضمهم كيان عربي واحد تندحر امام ضيائه ظلمات الحاضر المؤلم، وتُحترق ازاء روعته مصاعب اليوم ونكباته .

كما ان الايمان بخلود الرسالة العربية هو الذي ينقذنا ويحمينا من الانخداع بتضليل الاجنبي وتمويه الفئات الوطنية الاستغلالية . وكلا الطرفين، الاستعمار الاجنبي والاستثمار الوطني يحاولان بثتى الاساليب ان يقتلا طموح الشعب العربي ويغرياه بقبول اهداف ممسوخة، واتجاهات معكوسة في الوحدة والنهضة القوميتين .

فما دامت الرسالة العربية قبلتنا وغايتنا، لا يمكن ان نتساهل او نتهاون في السعي الى تحقيق الانقلاب العربي الذي سيجرف هذا الواقع الفاسد بقيادته النفعية العاجزة، واوضاعه المريضة البالية . وهكذا تكون فرحتنا بالجلاء جد مختلفة عن فرحة الحاكمين المغرورين، الجاثمين على صدر الشعب بظلمهم واستثمارهم، البُعداء عنه بروحهم ومصالحهم .

ليكن شعار «البعث العربي» أيانا تنبض به عروقنا، وفكراً مبدعاً يشرق من عقولنا، وعملاً جارفاً ينطلق من سواعدنا .

٢٠ نيسان ١٩٤٧